

منهج فهم نبوة خاتم الأنبياء ﷺ في ضوء حديث القرآن عن الأنبياء والرسل

دراسة قرآنية كلامية في إثبات صفات النبي ﷺ

ونقض شبهات المفسرين والرواة في النبوة

عمار عبد الرزاق الصغير

يعرض البحث ملامح الاعتقاد بمقام النبي الأعظم ﷺ، ومعالم الإيمان بنبوته الخاتمة، وما لها من فرائد الأوصاف والمميزات، من خلال دلائل الآيات التي أبرزت خصائص الانبياء عليهم السلام ضمن مناسبة الحديث عن رسول الله محمد ﷺ او الرسالة الإسلامية، سواء أكانت الآيات الكاشفة عن التركيبة الخاصة بالأنبياء عليهم السلام مثل التوحيد الخالص، والوفرة العلمية، واليقين، والتسديد والرعاية الالهية، ودوام حضور الوحي، أم كانت الآيات الكاشفة عن الوظيفة النبوية، مثل الولاية، والأمر بالطاعة، والسلطة، وتعليق الايمان وقبول الأعمال عليه وغيرها؛ ليكشف عن وجود منهج اعتمده القرآن للكشف عن خصائص نبوة خاتم الانبياء ﷺ بتقديم صورة متناثرة عن خصائص الانبياء وعن نبوة رسول الله محمد ﷺ بصورة مخصصة.

مشكلة البحث:

قد تكون المشكلة التي يعالجها البحث غير مباشرة، فهي تختبئ خلف

عامل الجهل برسول الله ﷺ، وما يولده من اعتقاد منحرف قاصر عن تأدية تكليف الاعتقاد بالنبي ﷺ، وفقاً لما عرضه القرآن الكريم من شأنه القرآني ﷺ، وتتخاتل مشكلة البحث كذلك وراء العصبية العقائدية، كل ذلك فرضه الإرث الروائي والسيرة التاريخية الزائفة، حتى رسم منظومة متكاملة من الأحداث التاريخية والسيرة الروائية التي تسيء لمقام النبوة، وتجعلها هينة في أعين المتلقين للنصوص المعنية بها - سواء أكانت هذه النصوص قرآنية أم روائية - وأضحى الكلام في الروايات ممنوعاً بل يمنع التفكير والتأمل بكل ما يتصل بنقده أو بيان قصوره وخلله، وعلة ذلك المنهج الذي اختطه الرواة والمفسرون الذين لم يفهموا الحقيقة النبوية بشكلها القرآني والروائي الصحيح؛ وقد استند منهجهم على ثلاثة عوامل أساسية أغلقت الدائرة على ما يرون:

العامل الأول: عدم نقد المتن وقبول ما فيه مهما كانت دلالاته، ذلك بالاعتماد على صحة السند فقط.

العامل الثاني: تغييب دور التحسين والتقبيح العقليين

العامل الثالث: الاعتقاد ببشرية النبي ﷺ - منعزلاً عن مقامه الرسالي وخصوصية النبوة والوحي - مسوغاً لقبول الشذوذ المتوافر في كثير من مروياتهم وآراء المفسرين.

وقد أسهمت هذه العوامل لتمرير كثير من المرويات التي تسيء الى مقام رسول الله ﷺ والاعتقاد بخصوصياته، مثل إمكان السهو والغفلة والذنب وترك الأولى والميول العاطفية في الاحكام وفصل الخصومات، والنظر الى ما يحلّه الآخرون وتحريم ما يحلّه الله وغيرها مما قيل بأن رسول الله محمد ﷺ قد مارسها، وعلى هذا الاساس تأتي هذه الدراسة لتعالج التشوهات العقدية التي الحقت بالنبوة وتزيح الضبابية من طريق فهمها؛ من خلال طريق من الصعب دفعه إلا بالعصبية الجاهلية، فمن يعتقد بوفرة الخصائص والمميزات لعموم الانبياء عليهم السلام - على سبيل

كما لهم وتناسبهم مع مقام نبوتهم ورسالاتهم - كيف يرتضي خلافها لرسول الله محمد ﷺ كيف وأن هذه الخصائص مجتمعة عنده بالكلية، فقد فاقهم كمالاً واصطفاءً، واجتباءً حتى استجمع كل خصائصهم الرسالية النبوية وزاده تعالى عليهم بما شاء مقاماً ومنزلة لا يعلمها إلا هو!

أهمية الدراسة والهدف منها:

١. الكشف عن خصائص رسول الله ﷺ على وفق منهج قرآني جديد،
يوجب الاعتقاد الصحيح ويستلزم نقض ما انخرق عن ذلك من الاعتقاد بمقام
النبوة والني ﷺ.

٢. إبراز منهج جديد لفهم النبوة بطريق أوثق، من خلال آيات الكتاب
المجيد وما قرره من مقامه ﷺ.

٣. إيجاد خطاب نقدي كلي من شأنه دفع عدد من الشبهات التي أُلصقت
بالنبوة والسيرة من خلال السيرة القرآنية التي لا شك فيها ولا جدال .

فرضية البحث :

يرى البحث أن القرآن الكريم أسس الى منهج لفهم نبوة رسول الله محمد ﷺ والاعتقاد بها، من خلال عرضه لسيرة الأنبياء السابقين وأحداثهم ومميزاتهم،
وإن كانت الصورة متناثرة فهي تبعاً لأغلب أساليب القرآن في تحري بؤر التأثير
لإقناع المتلقي وحصول الهداية، وإن القرآن الكريم قد قصد الى هذا المنهج ولم
يكن وجوده اعتباطياً، ذلك للمسوغات الآتية:

مسوغات توظيف المنهج:

(١) كشف خصائص نبوة رسول الله محمد ﷺ بطريق أوثق وأعمق، ليبقى
خالداً ببقاء القرآن الكريم، فلا يمكن نقضه أو التضليل عليه كما يحصل في

السيرة والشمائل ومجمل الآثار الروائية النقلية .

(٢) انه لو استعمل التدليل المباشر على نبوة الخاتم لكانت الحجة مختصرة على من يؤمن برسول الله . وعلى هذا فبيان القرآن للسابقين من الانبياء يوحى بعلمية الخطاب ووحدة المصدر والتوافق الطولي بين الانبياء على موضوع واحد، فذكر السابقين يمثل مرحلة جذب لانتباههم الى ما عند رسول الله .

(٣) عرض امتيازات الأنبياء فيه جواب لسؤال محائل مضمونه لماذا نتبع محمدا والحال إن الانبياء لديهم من الامتيازات ؟ فيجاب عليه بأن المتأخر يأتي بحجة وبراهين افضل، فعليكم بمقارنته وبيان الحقيقة والاصح بالاتباع، فإثبات أفضليته طريق يؤدي الى الحجية، ولو كان فاقدا لما عندهم لتضررت الحجية.

(٤) إن الإسلوب القصصي تستهويه النفوس وتتفاعل مع مضامينه بكيفية ترسخ في النفس محتواه، وفي هذا الصدد قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) فهذا اسلوب برهاني يراعي المتلقي لإيصال مراداته للفكر البشري لعلمهم يتفكرون في عظمته ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢) فيعمد العقل المتلقي الى تجريد الصورة الكلية من مجمل الجزئيات في عموم القصة، ثم يعمد الى التمييز بين المشتركات بين الانبياء فيفرز المتشابهات والامتيازات، فيحلل فاضلها من مفضلها ثم يعيد تركيبها نحو استيحاء الدلالة الاجمالية الحاكمة على الترجيح (٣).

حجية منهج البحث:

وللبحث قاعدتان في إثبات ما يفرضه من نظرية، تستفادان من علم الكلام تؤسسان الى فهم واعتقاد نبوة الخاتم ﷺ بشكل أدق وأعمق في خصوص ما يريده البحث، والقاعدتان هما :

القاعدة الأولى: الاعتقاد بأفضلية رسول الله محمد ﷺ على سائر الأنبياء .

القاعدة الثانية: كل ما ثبت للأنبياء عليهم السلام هو ثابت إليه بطريق أولى؛ ليخرج البحث بخطاب قرآني يعالج الصورة المشوهة عن رسول الله ﷺ عند كثير من الرواة والمفسرين ويكشف عن خصائص الخاتم بطريق قرآني وثيق.

أفضلية النبي محمد ﷺ على الأنبياء والملائكة:

إن القول بأشرفية بعض من بعض ، وأفضليته ، يأتي في سياق تقدير الله وحكمته في هندسة النظام الكوني ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (٤) مما يدل على إحكامه تعالى في أفعاله التي صدرت منه لأغراض قصدية متعالية ، وإن التفاضل الحاصل بين الموجودات يرجع الى ثلاثة عوامل أساسية :

العامل الأول: ما يحصل لعلل يقتضيها ضيق عالم المادة ، مثل أفضلية الملائكة على البشر فلا يمكن للملائكة أن تؤدي مهامها في عالم المادة بشكل يتناسب مع ما خلقت له .

العامل الثاني: ما يحصل لعلل اختيارية تؤثر في كمال النفس وفضلها ، وتؤثر في تفضيل بعض الأفراد من الإنسان والحيوان ، والنبات على غيرها ، وهذا ينطبق على التفاضل الموجود في عامة الموجودات

العامل الثالث: ما يحصل لعلل اختيارية وغير اختيارية مما يوجب الترجيح ويؤثر فيه ، وهذا ما يختص به الأصفياء من البشر، فتسبب العلل الاختيارية لتقدير اختيارهم، وتؤدي العلل غير الاختيارية الى قضاء اختيارهم (٥).

«فإذا وجد بإذن الله تعالى وتقديره شخص قابل للإفاضة الغيبية ، والعناية الربانية كالعصمة والعلوم اللدنية لا يجرم منها ، ويستحيل أن يمنع الله تعالى ذلك

عنه ، والله تعالى أعلم بموارد عناياته وإفاضاته . هذا ، ولنا أن نقول: إن النظام لا يتم بل لا يقوم إلا على التفضيل والاختصاص والاصطفاء فاختصاص العين بالرؤية ، والأذن بالسمع ، وسائر الأعضاء كلها بخاصية معينة ، وكذا اختصاص هذا الشجر بهذا الثمر ، وهذا بهذا هو المقوم لهذا النظام بإذن الله تعالى ، ولو لم يكن هذا الاختصاص لم يكن هذا العالم ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(٦) فالاصطفاء والاختصاص والتفضيل أمر واقع في عالم التكوين مهما كانت علله^(٧) وعلى هذا الأساس فإن للبحث في بيان حجية المنهج من خلال أفضليته على سائر الخلق ؛ تقديم الأبعاد الآتية ثم تليهما القاعدتان الكلاميتان في حجية المنهج:

البعد الأول: عصمة الملائكة:

وصف الله الملائكة بما يظهر مكانتهم وقيمهم ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٨) ولفظ عباد يوضح طبيعتهم السلوكية، أنهم مواظبون على العبادة، راسخون في الطاعة، فيدل على فطرتهم العبادية بلا اشتراك لأي حقيقة معها تؤثر في قيمة ذلك الوصف، الذي اضيف اليه الكرامة مع ما فيه من قيمة ذاتية .

كما وصف وظيفتهم وطبيعة تفاعلهم مع الأمر الإلهي بقوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٩) «فهذا صريح في براءتهم عن المعاصي وكونهم متوقفين في كل الأمور إلا بمقتضى الأمر والوحي»^(١٠) وقوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١١) «فهم معصومون محفوظون من الكفر والقباح بالطاف الله تعالى»^(١٢) فكرر مادة الأمر انسجاماً مع الوظيفة والطاعة، أي لبيان رسوخهم على وفق ما خلقوا إليه، وهو الوظيفة وعدم الانفكاك مجال عنها . وعلى الرغم من أن النص من سورة التحريم ورد في ملائكة النار غير انه

يستفاد من سورة الأنبياء (٢٦- ٢٧) - الآيتان المتقدمتان - و من قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١٣) على وصف عام لطبيعة الجزم بطاعة الأمر الإلهي، فالوصف «يتناول جميع فعل المأمورات وترك المنهيات ؛ لأن المنهي عن الشيء مأمور بتركه . فإن قيل ما الدليل على أن قوله ويفعلون ما يؤمرون يفيد العموم قلنا: لأنه لا شيء من المأمورات إلا ويصح الاستثناء منه والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل على ما بيناه في أصول الفقه»^(١٤)، وبعبارة كلامية ان صفات الطاعة هي فعلية، قائمة في ذواتهم النورانية، وليست بالاستعداد والقوة^(١٥).

وبضمنية دلالات الآيات بعضها إلى بعض ؛ تكون الملائكة معصومة عن الخطيئة، ومخلوقة للطاعة، كما عبر الإمام الرضا عليه السلام أنهم مخلوقات «معصوم محفوظ من الكفر والقبائح بالطف الله»^(١٦) والالطاف الإلهية هي جبلتهم الأولى بلا تضاد لقوى النفس والشيطان «طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس، وعيشهم من نسيم العرش، وتلذذهم بأنواع العلوم، خلقهم الله أنوارا وأرواحا كما شاء وأراد»^(١٧) فهم ليسوا في عالم التضاد والصراع القبي كما هي البشرية، تتحكم المادة وعوامل الاختيار، و صراعات الأضداد من الخير والشر فيقع الإنسان في الخطيئة والوهم بل هم والواقع الحقيقي المفطورون عليه .

ومن أدلة عصمتهم إنكارهم لما يعتقدونه من فعل المستخلف لله في الارض في قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ﴾^(١٨) فلو كانوا يعصون او يخطؤون لما استنكروا هذا الفعل .

البعد الثاني: أفضلية الأنبياء عليهم السلام على الملائكة:

وعلى الرغم من الوصف القرآني المتقدم للملائكة لكنهم ليسوا الأفضل



من بين المخلوقات، فإن الله اصفياء اجتباهم على الخلائق وقدمهم على العالمين ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ (١٩) ولفظ العالمين شامل لجميع الخلائق والموجودات والعوالم - بما فيهم الملائكة - فهذا الاصطفاء تتعدى حدوده عالم الانسان، وتتعدى اسبابه ومزايا الملائكة وغيرهم، جعلت الله عز وجل يقدمهم رتبةً، ويحببهم مقاما، ويوكلهم رسائله كوظيفة . وللبحث في إثبات هذه الافضلية ما يأتي:

أولاً: نظرية القرآن في إثبات تفاضل الأنبياء على الملائكة

ويرشد الى افضلية مقام الأنبياء على مقام الملائكة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٠) فقد تمنوا أن تكون منزلة الاستخلاف لهم لما علموا من عظيم المقام للمستخلفين، وانه اقرب لله وأفضل «ولم يتمنوا إلا منزلة فوق منزلتهم، والعلم يوجب فضله» (٢١)، وهذا التمني يوضح وجود منزلة أعظم من منزلتهم وإلا لاستخلف أحدهم، خصوصا وان قيد (نسبح لك ونقدس) يوحي بان المستخلف سيأتي بأعظم من هذا الكدح العبادي، فالقيد يوضح طبيعة معيار الأفضلية عند الملائكة، لهذا عرفوا ان الاستخلاف امتياز اكبر مما هم عليه، وترشيح مقامي يتميز بمعايير احتشدها الله لذلك المستخلف .

وقد وقع التمني على الاستخلاف؛ لترفعهم من شأن إلى أعلى؛ لأن الملائكة أدركوا أن أولى درجات مقام الخلافة هو أرفع من مقامهم؛ فلما علم آدم الاسماء ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٢) اتضح لهم أن ما استحقه هذا المقام هم لا يمتلكونه ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٣) «لأن نورهم لم يصل الى نور

آدم بل غابت عنهم حقائق موجودة عند آدم» (٢٤) فعلمو ان هذا المقام ارفع مما هم فيه، و كاشف عن منزلة أعظم استحقت هذا الفيض من العلم حتى سلموا لأمر الله، وهذا يوجب تفضيل آدم على الملائكة بل هو نبي لهم ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ وهذا دليل اخر لأن النبي مقدم على قومه فيكون آدم مقدم على الملائكة، ولما ثبت ذلك ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ (٢٥) أمرهم بالسجود اكراما له فسجدوا طاعة وعبودية لله ، وإكراما لآدم، ليكشف هذا السجود عن مرتبة أدنى لهم لحظ ادم من الكرامة بما يحمل من الحقيقة الكبرى في صلبه، ووجود الأنبياء كافة، فهو الرمز الأول للقيادة الإلهية في الأرض «فدل الأمر بالسجود لآدم إنما كان بطريقة التفضيل له على الملائكة فمن كان مساويا لهم من الأنبياء في الفضيلة او افضل منه لزم تفضيله على الملائكة ضرورة وذلك كاف في إثبات أفضلية الأنبياء» (٢٦) فتكافأت ثلاثة عناصر للتقديم على الملائكة (ما علمه الله لأدم، التمني في الاستخلاف، والوظيفة النبوية الاستخلافية) لهذا يكون افضل منهم .

ثانياً: حقيقة التفاضل وماهيته:

إن ما تقدم من جهة الشكل الخارجي لمفهوم تقديم الأنبياء على الملائكة، أمّا من جهة حقيقة التفضيل وفلسفته الواقعية فهو عائد إلى تركيبة الجهتين، ووظيفتهما ومتعلقهم، فتركيبه الملائكة أنها وجودات نورانية أنشأت على الطاعة (وهم بأمره يعملون) « عالم الملائكة وظرف وجودهم فإنما هو عالم الحق غير مشوب بشئ من الباطل .. انهم في أنفسهم مخلوقات شريفة ووجودات طاهرة نورانية منزهة عن النقص والشين لا تحتل الشر والشقاء وليس عندها امكان الفساد والمعصية والتقصير فلا يحكم فيها هذا النظام المادي المبني على أساس

الامكان والاختيار وجواز الصلاح والفساد والطاعة والمعصية والسعادة والشقاء»
(٢٧) وحقيقة الأنبياء وجود بشري شريف، خُلق فيه العقل ليختار ويؤمّر بالعمل،
ويُنهي عن الخطأ.

ومتعلق الأنبياء هو عالم مادي، ونظام اضداد مبني على الإمكان والاختيار،
وجواز الصلاح والفساد والطاعة والمعاصي، وليس كذلك الملائكة، فنظامهم لا
اختيار فيه ولا إمكان للفساد والمعصية والشقاوة، بل هو خيار واحد هو الطاعة.
فالأنبياء واقعون في معترك القيم وأضدادها، وهذا ما يحتم على النفس
النبوية مواجهة أمرين:

الأول: أمر مع الذات لتحقيق وجودها الشريف، وتشديد نظامها الخاص في
وسط الوثنية والجاهلية .

الثاني: أمر مع المجتمع في تفعيل الوظيفة الإلهية وبتث القيم الحقّة، فيواجه
النبي (أي نبي) جملة من الموانع والمصدات والسدود التي تجعل المهمة صعبة،
فالجهل ضرب في أعماق المجتمع، والإلحاد والوثنية والعصبية وقدسيّتهم في نفس
الآخر، والمصالح العليا لزعماء الأمم وقتها، كل ذلك يشكل دعائم تعيق المهمة، مما
يجعل النبي يبذل مزيداً من الجهد، والصبر، والمشقة، والتحمل، والجهد، ومن جهة
تنضبط نفسه وسلوكه أشدّ لإمضاء الرسالة بتقنية عالية، وحكمة متوازنة، وهذه
خيارات العقل، فمع وجود الميدان المضطرب بالأضداد، ووجود عزيم على الطاعة
الإلهية من قبلهم، فإن الله عزّ وجلّ لا يدع أنبياءه إلا ويرفع منزلتهم بما شاقوه من
الرسالة، وعناء المهمة في سبيل الله، وليس هذا واقع في الملائكة فلا صراع ولا
اضداد قيم ولا عناء، لهذا كان «الأنبياء افضل من الملائكة لوجود المضمار» (٢٨)
وهو ميدان الصراع والتنافس بين العقل والنفس، وأضاف الصدوق أن التفضيل
أبعد من ذلك لأن «الحال التي يصيرون إليها الأنبياء افضل من حال الملائكة» (٢٩)
فتعبدتهم ذاتي، وفعلهم مختار، وإرادتهم حرّة، فلما يختاروا الحق كانوا بأنفسهم، ولما

يتأملوا الوجود ويرتقوا في عالم الغيب والشهود تشرق نفوسهم الحق، فيعرفونه بذاتهم ويطيعون برغبتهم .

قاعدتان في حجيت المنهج:

القاعدة الأولى: أفضلية رسول الله محمد ﷺ على سائر الأنبياء ﷺ

الكلام حول التفاضل بين الموجودات لا يمنع من وجود تفاضل داخل النوع الواحد ومنهم الانبياء ﷺ، فيترتب عليه وجود تفاضل بينهم من جهة القرب، و الاستعداد والقابليات، وحجم المسؤولية ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٣٠) ورفع درجات بعضهم، وأولاً هم من الإمكانيات ما يناسبهم، وكان رسول الله محمد ﷺ أفضل من سائر الانبياء ﷺ ومما يستدل به على أفضلية رسول الله ﷺ على سائر الأنبياء البراهين الآتية :

(١) لما كانت المهمة الإسلامية أعظم مهمة بعثها الله، وأعلاها قيمة ؛ اقتضت وجود نظير لها في القيمة والقابلية والتحمل، يتناسب وحقائقها وخلودها فكان رسول الله محمد ﷺ هو الانسب و الاختيار الأمثل «بأن خصه بالقرآن الذي لم يعطه غيره ، وهو المعجزة القائمة إلى يوم القيامة بخلاف سائر المعجزات ، فإنها قد مضت وانقضت ، وبأن جعله خاتم النبيين ، والحكمة تقتضي تأخير أشرف الرسل لأعظم الأمور» (٣١) فهو أعظم من جميع الأنبياء بما فيهم آدم « كنت نبيا وآدم بين الماء والطين» (٣٢) وهذا ما يدل على امرين في الافضلية.

الأول: أن معجزة المهمة الاسلامية هي القرآن وهي معجزة باقية خلافا لمعجزات سائر الانبياء فهي فانية، والبقاء دليل الافضلية (٣٣).

الثاني: ان شريعته ناسخة لما قبله من شرائع الانبياء «والناسخ يجب أن يكون أفضل» (٣٤).

الثالث: انه بعث الى جميع الخلق ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٥) ولأن الخطاب القرآني صادر من (الله تعالى) كان من عز ومقام هذا الخطاب ان يكون المتلقي الأول له ذا مقام يليق بالنص، فالنبي هو المتلقي الأول للخطاب، في حين ان جميع الانبياء رسائلهم محدودة على مساحة او أمة معينة .

(٢) علمه ومقامه واستعداده، فقد تفاوتت منازل الانبياء «على أساس الفضائل الحقيقية والعينية ، ومنشأ ذلك من تفاوت مقام ولايتهم ، وكما أنّ الأنبياء ﷺ يتفاوتون من حيث النبوة ومقام الأخذ والرسالة ومقام الإبلاغ ، كذلك يتفاوتون من حيث مقام الولاية ، وأساسا كما أنّ مقام النبوة والرسالة يستند إلى مقام الولاية ومن دون الولاية لا تحصل النبوة والرسالة ، كذلك التفاوت في النبوة والرسالة يستند إلى التفاوت في رتبة الولاية» (٣٦) فالتفاضل بين الانبياء هو بحسب المقام والدرجات وهو مقدر بتقدير الله ؛ لهذا نسب الله التفاضل الى نفسه في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (٣٧) (٣٨).

(٣) ان كثرة المعجزات تدلل على سلطة ممنوحة بشكل اوسع ممن له معجزات أقل، وهذا المنح يدل على قابلية وإمكانية اقتضت تفضيله .

(٤) نسخ الشريعة لما قبلها دليل على اتيانها بما هو أفضل، والإتيان بالفاضل لا بد من أن يكون على يد من هو أفضل ممن سبقه وإلا لما كان هناك تناسب بين الرسول والرسالة، «أنه عليه السلام خاتم الرسل، فوجب أن يكون أفضل، لأن نسخ الفاضل بالمفضول قبيح في المعقول وقال: ان البيهقي روى في (فضائل الصحابة) أنه ظهر علي بن أبي طالب من بعيد فقال عليه السلام: هذا سيد العرب فقالت عائشة: ألسنت أنت سيد العرب؟ فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب، وهذا يدل على أنه أفضل الأنبياء عليهم السلام» (٣٩).

٥) حديث القرآن في مواضع عديدة عن أفضليته ومنها :

أ- قرب الرتبة لله تعالى، وذلك بيّنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (٤٠) «الدال على قرب الرتبة وتوفير الكرامة وسرعة الرحمة اليه» (٤١) فهذا الدنو المعنوي يحكي عن أوج الرتبة وشموخ المقام، حيث لا يضاهيه مقام «لأنّ بعد مرتبة قاب قوسين ليس إلّا مرتبة «أو أدنى»» (٤٢) والمرتبّتان كانتا مختصتين برسول الله ﷺ على نحو المرتبة الواحدة، بدليل ان معنى (أو) «للإبهام» أي لو رآه الرائي لالتبس عليه مقدار القرب» (٤٣) وهذا الاختصاص يكشف عن افضليته على سائر من خلقه الله عزّ وجل .

ب- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤٤) ولفظ العالمين شامل لجميع الخلائق والموجودات والعوالم، ولما يكون رحمة لهم لزم أن يكون أفضل منهم .

ت- قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٤٥) وتلك الافضلية لمتابعتها رسولها فيما يبين لقوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤٦) وفضيلة التابع توجب فضيلة المتبوع، فوجب أن يكون نبي هذه الأمة أفضل الأنبياء (٤٧)

٦) أنه كان أكثر عطاءً للعلوم ؛ لأن شريعته بلغت أكثر بلاد العالم واستوعبت شتى المذاهب، وهذا ما لم يُتَح لباقي الانبياء (٤٨)

٧) قال الألوسي: «أول روح ركضت في ميدان الخضوع والانقياد والمحبة وقد أسلم نفسه لمولاه بلا واسطة وكل إخوانه الأنبياء ﷺ إنما أسلموا نفوسهم بواسطته ﷺ فهو ﷺ المرسل إلى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في عالم الأرواح وكلهم أمته وهم نوابه في عالم الشهادة» (٤٩) وفي ذلك من دلالات الأفضلية:

أولاً: أنه واسطتهم الى الايمان بالله فهو الصادر الأول فلا بد من أن يكون

الافضل

ثانياً: انه مرسل اليهم في عالم الأرواح فهو نبي لهم، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٥٠)

ثالثاً: أنهم أمته، أي: تبع له وعلى وفق شريعته .

٨) بيان ذلك على لسانه الشريف بقوله ﷺ «أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، ونصرت بالرعب ، وأحل لي المغنم ، وأعطيت جوامع الكلم» (٥١) وروي بتصريح تفضيله على الانبياء بقوله «فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون» (٥٢) ودلالة انه جامع للكلم توصل الى افضليته و لأن الجمع يشير الى ما عندهم وأكثر «وعلى هذا التقدير فالكامل المكمل يكون هو الجامع لهذه المراتب كلها ، لأن الجامع بين الشئيين أو بين المقامين لا بد وأن يكون أفضل منهما وأكمل .. ولهذا صار نبينا ﷺ أعظم الأنبياء وأشرفهم ، فإنه كان جامعا لكل لقوله: «أوتيت جوامع الكلم»، والمراد أن المرتبة الجامعية التي هي مخصوصة به وبأمته من أرباب الحقيقة وهي أعظم المراتب وأعلها وأشرفها وأسناها» (٥٣) والى معنى الجامعية قال القاضي عياض «ليس أحد من الأنبياء أعطى فضيلة أو كرامة إلا وقد اعطى محمدا ﷺ مثلها» (٥٤) .

القاعدة الثانية: كل ما ثبت للأنبياء هو ثابت لرسول الله محمد ﷺ :

ان ما تم عرضه من مصاديق تدلل على أفضلية رسول الله ﷺ على سائر

الانبياء ؛ يمثل تفرداً في الافضلية في المصدق ذاته، أي بحثنا الأفضلية منفردة بحسب كل مصداق، وإن منهج البحث يقتضي إيجاد كلية للأفضلية، وهو ما يستفاد من عموم البؤر الدلالية في المصاديق ذاتها، ويهدينا الى هذا المنهج الذي عرضه القرآن أمام العالمين بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(٥٥) التي تفيد البيان الآتي :

(١) إن الهداية الإلهية لا تتخلف عن تحصيل مقتضاها، ولما أمر الله تعالى نبيه بالاقتران بهدي الأنبياء، وهو الاتباع بهداهم لا بهم ؛ لأن شريعته ناسخة لشرائعهم، وكتابه مهيمن على كتبهم^(٥٦) ؛ دل ذلك على حصول جميع ما اهتدى به الانبياء في نفس النبي بلا تخلف، لأن «خصال الكمال ، وصفات الشرف كانت مفرقة فيهم بأجمعهم ، فداود وسليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمة ، وأيوب كان من أصحاب الصبر على البلاء، ويوسف كان مستجمعاً لهاتين الحالتين، وموسى كان صاحب الشريعة القوية القاهرة والمعجزات الظاهرة ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وإلياس ، كانوا أصحاب الزهد ، وإسماعيل كان صاحب الصدق ، ويونس صاحب التضرع ، فثبت أنه تعالى إنما ذكر كل واحد من هؤلاء الأنبياء لأن الغالب عليه كان خصلة معينة من خصال المدح والشرف ، ثم إنه تعالى لما ذكر الكل أمر محمداً ﷺ بأن يقتدي بهم بأسرهم، فكان التقدير كأنه تعالى أمر محمداً ﷺ أن يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي كانت مفرقة فيهم بأجمعهم، ولما أمره الله تعالى بذلك ، امتنع أن يقال: إنه قصر في تحصيلها ، فثبت أنه حصلها ، ومتى كان الأمر كذلك ، ثبت أنه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقاً فيهم بأسرهم ، ومتى كان الأمر كذلك، وجب أن يقال: إنه أفضل منهم بكليتهم»^(٥٧) وقد روى الكليني عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي: يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ، قال: وقد أعطى محمداً ﷺ جميع ما أعطى الأنبياء ﷺ»^(٥٨).

وقد نص على تلك الدلالة كل من :

أ- القاضي عياض، قال: «وليس أحد من الأنبياء أعطى فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطى محمداً ﷺ مثلها» (٥٩).

ب- ابن ميثم البحراني، قال: «أمره أن يقتدي بهم بأسرهم، فوجب أن يأتي بكل ما أتوا به، فوجب أن يحصل على مثل كمالات جميعهم، فيكون أفضل من كل واحد منهم» (٦٠).

ت- السعدي، قال: «فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم. فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وبهذا الملحظ، استدل بهذه من استدل من الصحابة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفضل الرسل كلهم» (٦١).

ث- الزمخشري، قال: «أوتي ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة» (٦٢).

٢) أن الهداية الإلهية تعلقت بكل واحد من الأنبياء ﷺ تعلقاً مستقلاً ؛ لا أنها تعلقت ببعضهم استقلالاً كإبراهيم وبغيره بتبعه، فهو بمنزلة أن يقال هدينا إبراهيم وهدينا إسحاق وهدينا يعقوب (٦٣)، وهذا ما يدل على أن الهداية مفهوم كلي صالح للانطباق على كثيرين، وإن كانت موارد تصديقه كثيرة، فكل ما ثبت من فضائل للأنبياء هو من الهداية الإلهية.

محصول الأدلة في الأفضلية:

١) الدلالة على العصمة المطلقة للأنبياء «فجميع الأنبياء ﷺ كتب عليهم الهداية، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴾ (٦٤)، فنفي عن المهتدين بهدائته كل مضل

يؤثر فيهم بضلال ، فلا يوجد فيهم ضلال ، وكل معصية ضلال كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ (٦٥) ، فعد كل معصية ضلالاً حاصلًا بإضلال الشيطان بعد ما عدها عبادة للشيطان ، فإثبات هدايته تعالى في حق الأنبياء ﷺ ثم نفى الضلال عن اهتدى بهداه ثم عد كل معصية ضلالاً تبرئة منه تعالى لساحة أنبيائه عن صدور المعصية منهم وكذا عن وقوع الخطأ في فهمهم الوحي وإبلاغهم إياه» (٦٦)

(٢) لما كان رسول الله محمد ﷺ أفضل من الأنبياء ولو اجتمعوا، حيث جمعهم الله في الميثاق والزمهم اتباعه وتصديقه ونصرته، و كان الأنبياء افضل من الملائكة ؛ كان بطريق أولى أعظم من الملائكة وأفضل وارفع شأنًا واعلم . ولما كانت الأنبياء ﷺ قد قيل فيهم في بعض الموارد انهم تركوا الأولى، وهي اعظم تقصير نُسب اليهم، فيكون تفاضل رسول الله ﷺ عليهم في اقل شيء انه لم يترك الأولى .

ولما كانت الملائكة - كما تقدم - لا تعصي الله، ولا تسهو، ولا تغفل، ولا يسبقون ربهم بالقول، وكان عملهم على وفق الأمر الإلهي لأنهم بأمره يعملون كان رسول الله محمد ﷺ بطريق أولى لا يعصي، ولا يسهو، ولا يغفل، ولا يسبق الوحي بفعل، وإن عمله لا يختلف عن الامر الإلهي بل عمله كله بأمر ربه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ (٦٧) فكل ما يصدر منه وحي؛ لأن الملائكة وهم اقل رتبة منه يكون عملهم بأمر ربهم فالأولى يكون هو كذلك، ومنزه عن القبائح - قبل البعثة وبعدها على اقل تقدير وادنى درجة اما أعلاها فعلمها عند الله - «فلو صدرت المعصية عن الرسول لامتنع كونه افضل من الملك» (٦٨) لكنه لما لم تصدر عنه معصية كان افضل من الملائكة، ولما تلبس بالخاتمية بكل جزئياتها المتقدمة كان افضل من الأنبياء .

وعلى هذا الأساس افضلية النبي ﷺ على الملائكة شاخص على عصمته المطلقة، وفضليته على الأنبياء شاخص على امتناع ترك الأولى .

الموارد القرآنية الدالة على المنهج:

ما سوف نورده لا على نحو الشمول والاستيعاب بل على نحو يثبت المنهج ويدلل على وجوده، وأن ما يثبت من امتيازات للأنبياء ﷺ هي ثابتة لرسول الله محمد ﷺ؛ لأنه أفضلهم وأكثرهم كمالاً ورعاية من السماء، والدلائل القرآنية هي الآتي .

أولاً: ما يدل على التأهيل والعناية الإلهية :

١. قوله تعالى: ﴿وَلَتُصَنِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ (٦٩) فقد نزلت لتصف الظروف التي ولد فيها موسى وكيف تربى، فالنص « لسان كمال العناية» (٧٠) حتى يتربى على رعايته وحفظه ووفقاً لإرادته ويحسن إليك بمرأى منه (٧١)، وصنع الله لا اختلال فيه ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (٧٢) فكيف بمن يمثله ويحمل مهمته؟ ولما كانت الآية مطلقة دل هذا على أن التأهيل على عين الله هو مطلق من أي قيد وغير متناه؛ لأنه يتكئ على القدرة والعلم المطلق ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (٧٣) فيكون الفعل الإلهي (ولتصنع) مطلق غير نافذ ليكشف عن كثافة وسعة الاعداد
٢. قوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (٧٤) والخطاب أيضا يصف عناية الله لموسى ﷺ «أي جعلتك موضع الصنعة ومقر الاكمال والاحسان واخلصتك بالألطف واخترتك لمحبي» (٧٥) فيكون المعنى انه تعالى جعله خالصا لنفسه (٧٦) «لما تشغل بغير ما أمرتك به وهو إقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك» (٧٧) لما أعطاه من منزلة التقريب

والتكريم لأن يكون أقرب الناس منزلة إليه وأشدهم قرباً منه.

٣. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٧٨) وفي النص الكريم بيان لمقام أوسع من مقام النبوة والإيحاء وهو مقام التأييد بروح القدس الذي يكشف عن دعم أكثر من التعلق بوجود وحي، أي يتعدى التأييد حالات التبليغ وتطبيق الحكم، فهو تسديد ورعاية مطلقة « ولذلك وصل قوله " تكلم الناس " من غير أن يفصله بالعطف إلى الجملة السابقة إشعاراً بأن التأييد والتكليم معا أمر واحد مؤلف من سبب ومسبب»^(٧٩) فالتأييد اوسع من الإيحاء، ولا سيما وان الإيحاء عمّ سائر الأنبياء والرسل، وممكن ان يكون روح القدس هو التفويض والسلطة التي منحها اياه وبواسطتها كان يحيي الموتى ويكلم الناس في المهد^(٨٠) «والمعنى: أعتاه بجبريل عليه السلام في أول أمره وفي وسطه وفي آخره، أما في أول الأمر فلقوله: ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ [التحریم: ١٢] وأما في وسطه فلأن جبريل عليه السلام علمه العلوم، وحفظه من الأعداء، وأما في آخر الأمر فحين أرادت اليهود قتله أعانه جبريل عليه السلام ورفعاه إلى السماء والذي يدل على أن روح القدس جبريل عليه السلام قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ [النحل: ١٠٢]»^(٨١) مما يدل على أنّ عناية الله ورعايته لعيسى كان قبل النبوة والوحي و التبليغ، فلا يجتهد مع وجود الوحي ولا يخطئ او ينسى .

٤. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ لَتَأْتِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾^(٨٢) فقد أقر عيسى بالعبودية لله وهو في ذلك العمر وجعلها من أولويات نطقه، مما يدل على وجود قوة الهية هي من ساعدته ورعته حتى ينفي التهمة عن والدته ويثبت الاعجاز^(٨٣) «واختلفوا في نبوته، فقيل: أعطيتها في طفولته: أكمل الله عقله، واستنبأه طفلاً نظراً في ظاهر الآية ... معنى أوصاني وهو كلفني ، لأن أوصاني بالصلاة وكلفنيها



واحد»^(٨٤) وهو رغم صغر جسمه «فإنَّ الله أزال عنه المنفرات لتكون الرغبة إلى استماع قوله وهو على هذه الصفة أتم وأكمل ويجوز إكمال عقله وإن حصل مقدما على دعواه إلا أنه معجزة لذكريا عليه السلام، أو يقال: إنه إرهاب لنبوته أو كرامة لمريم/ عليها السلام وعندنا الإرهاب والكرامات جائزة»^(٨٥) وقد يقال بان عيسى عليه السلام كان صغيرا فكيف يؤتاه الكتاب ويوصيه بالصلاة وجوابه «لعل الله تعالى لما انفصل عيسى عن أمه صيره بالغاً عاقلاً تام الأعضاء والخلقة وتحقيقه قوله تعالى: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) [آل عمران: ٥٩] فكما أنه تعالى خلق آدم تاماً كاملاً دفعة فكذا القول في عيسى عليه السلام، وهذا القول أقرب إلى الظاهر لقوله: ما دمت حياً فإنه يفيد أن هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته... لأنه تعالى جعله مع صغر جثته قوي التركيب كامل العقل ... ولم يجعلني جباراً شقيماً، فإن الله تعالى لو فعل ذلك بكل أحد لم يكن لعيسى عليه السلام مزيد تخصيص بذلك، ومعلوم أنه عليه السلام إنما ذكر ذلك في معرض التخصيص»^(٨٦) ويستفاد البحث من النصوص المتقدمة على وجود امتيازات اختص الله بها عيسى وهي :

- ١) النبوة في صغر عمره، فتدل على الرعاية المسبقة والتسديد المتواصل.
- ٢) إكمال عقله في طفولته، وهو ما يثبت استغنائه عن الآخرين.
- ٣) إزالة المنفرات عنه ليتم مهمته النبوية، وهو ما يثبت العصمة المطلقة.
- ٤) ذلك من خصوصياته بسبب عوامل الاصطفاء.

ويستند هذا التأهيل الى ضامن حي، لا يغفل ولا يموت لِيُظْمِنَ على بقاء التأهيل، وديمومته وتدرجه في الكمال حتى تنكشف له الحقائق وتتجسد له على واقعها «نبوة الأنبياء والرسل ومعارفهم وحقائقهم ليست كسببية نظرية، حتى يقال فيهم هذا، لأنَّ نبوتهم وولايتهم عطاء إلهي محض، وإنعام ربانيّ صرف من غير

عَلَّةٌ وَلَا سَبَبٌ صَادِرٌ عَنْهُمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَبِيِّنَا ﷺ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٨٧). ولقوله بالنسبة إلى سليمان عليه السلام: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٨٨). ولقوله بالنسبة إلى عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٨٩). ولقوله بالنسبة إلى يحيى عليه السلام: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٩٠). وأمثال ذلك كثيرة في القرآن»^(٩١).

٥. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٩٢) والجعل تخطيط وقصدية تسبق الوجود للشيء؛ ليكون مرسلا وهذا ما يتطلب تأهيلا وعناية قبل نبوته ورسالته، تسلك به محاسن الافعال وتدفعه عن قبائحها.

٦. ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَفْضِيًّا﴾^(٩٣) فالأمر المقضي هو التقرير المسبق الحتمي الوقوع، والجعل ان يكون آية هو التقدير الذي خططه الله تعالى لنبيه، والأمران يكشفان عن مخطط الهي وخريطة توصل الى الغاية.

٧. ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٩٤) «من الممكن أن يستفاد منه أنه عليه السلام إنما تلقى علم ذلك كله بتلق واحد عن أمر إلهي واحد من غير تدرّج وتعدد»^(٩٥) فقد تساءلت مريم عن حقيقة الولد، ولما قضى الله ذلك الأمر، جاءت عملية تعليمه الكتاب والحكمة دفعة واحدة، إذ إنّ الأمر (بكن فيكون) متراخ عن القضاء لكنه فعلي فوري بعده. وهذا يدل على ان تكامله كان قبل النبوة والتبليغ، وعصمته من حين ولادته.

٨. قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٩٦) فإتيان إبراهيم لهذه الكلمات يدل على مستوى عال من الالتزام بالتكليف لا يخالفها وبسببها حصلت الامامة، فالإمامة تأتي بمرحلة متأخرة عن النبوة، وتكون كاشفة عن مرتبة أرقى .

وقد قال السدي: العهد هو النبوة، وقال مجاهد: الامامة (٩٧) ويرى الرازي أنّ الآية تدل على عصمة الأنبياء وان العهد هنا هو الامامة، والامام يؤتم به فلا يكون فاسقاً لأن الفاسق ظالم لنفسه، ولا فاعلاً للذنوب والمعصية (٩٨). ولما ثبتت النبوة والإمامة الكبرى للنبي محمد ﷺ فيكون ممن لم يشملهم ظلم أولاً، وثانياً لأن العهد كان في زمن إبراهيم ولما عرفنا أن الجزء المتقدم على العمل في الاصطفاء لعلمه بقابليته انه (ليس من الظالمين) فهو جزء استباقي مقامي، لا تبغي اكتسابي ففضى له العصمة والنبوة لعلمه ان عمله سيوافق مقام النبوة العظمى، و الارادة الإلهية، فكانت عنايته به وإعداده واستبعاد ما يؤثر على مهمته تقديراً استباقياً، ورعاية ترسم الطريق وتبين الصحة من السقم «ادبني ربي فأحسن تأديبي» (٩٩) ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاشَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (١٠٠) أي مقدر عليه و مصنّع له هذا القدر ان يكون رسولاً، وهذا التقدير لا يختص بالبعثة فيحدده الزمان، ولا بالاكتساب فيحدده الاجاء والنزول، بل يعتمد على إعداد وتأهيل خاصين مناسبين وطبيعة المسؤولية.

٩. ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١٠١) ان رسول الله محمد ﷺ مرسل اليهم في عالم الأرواح فهو نبي لهم، فالإلزام الذي وقع على الأنبياء بالإيمان به والتبشير بمقدمه ونصرته برهانا بينا على ان الله يهيئ له المناخات المناسبة لنجاح مهمته التي تقتضي بأول رتبها الرعاية المسبقة لإعلان الدعوة .

منهج فهم نبوة خاتم الأنبياء ﷺ / عمار الصغير

ثانياً: ما يدل العلم:

١- ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ ()
 قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿١٠٢﴾ «إِنَّ كُونَ الْخَضِرَ أَعْلَىٰ شَأْنًا مِنْ مُوسَىٰ غَيْرِ جَائِزٍ لِأَنَّ الْخَضِرَ إِذَا أُقِيلَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ مَا كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ [فقد] كَانَ مِنْ أُمَّةِ مُوسَىٰ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: حِكَايَةَ عَنْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِفِرْعَوْنَ: فَأَرْسَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ [الشعراء: ١٧] وَالْأُمَّةُ لَا تَكُونُ أَعْلَىٰ حَالًا مِنَ النَّبِيِّ ... قَوْلُهُ: وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا يَفِيدُ أَنَّ تِلْكَ الْعُلُومَ حَصَلَتْ عِنْدَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَالصُّوفِيَّةُ سَمَوُا الْعُلُومَ الْحَاصِلَةَ بِطَرِيقِ الْمَكَاشِفَاتِ الْعُلُومِ اللَّدْنِيَّةِ ... فَقَدْ تَكُونُ النَّفْسُ نَفْسًا مُشْرِقَةً نُورَانِيَّةً إِلَهِيَّةً عَلْوِيَّةً قَلِيلَةً التَّعَلُّقَ بِالْجَوَاذِبِ الْبَدْنِيَّةِ وَالنَّوَاذِعِ الْجِسْمَانِيَّةِ فَلَا جَرْمَ كَانَتْ أَوَّلًا شَدِيدَةً الْإِسْتِعْدَادَ لِقَبُولِ الْجَلَالِيَا الْقُدْسِيَّةِ وَالْأَنْوَارِ الْإِلَهِيَّةِ، فَلَا جَرْمَ فَاضَتْ عَلَيْهَا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ تِلْكَ الْأَنْوَارِ عَلَىٰ سَبِيلِ الْكَمَالِ وَالْتِمَامِ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِالْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا» (١٠٣)

٢- ويستفاد من نص الرازي النتائج الآتية :

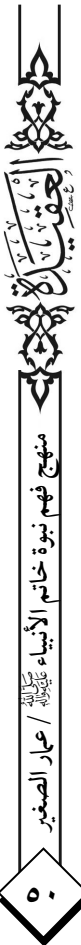
- أن النبي أعلم أهل زمانه ولا يوجد أعلم منه لأن الأمة لا تكون أعلى حالاً منه
- أن علوم بعض الأنبياء من غير واسطة فهي علوم لدنية حضورية من غير كسب وتحصيل تحصل للنفوس العالية ذات الاستعداد لقبولها.
- وإثبات ذلك لمن علم، م موسى هو إقرار أن ذلك عند رسول الله ﷺ
- بحسب أفضليته - من علم وقابلية وأن لا يوجد من هو أعلم منه فلا يحتاج إلى المشورة، ولا نقصان الرأي ولا الاجتهاد فيخطئ.

ثالثاً: ما يدل على كشف الغيب:

١ - ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لِتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٠٤) وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٥) «وذلك يدل ظاهراً على أنه تعالى أوحى إليه في ذلك الوقت. وعندنا الإرهاص جائز، فلا يبعد أن يقال: إن ذلك الوحي إليه في ذلك الوقت ما كان لأجل بعثته إلى الخلق، بل لأجل تقوية قلبه وإزالة الحزن عن صدره ولأجل أن يستأنس بحضور جبريل عليه السلام، ثم إنه تعالى قال هاهنا ولنعلمه من تأويل الأحاديث والمراد منه إن ذلك الوحي الأول كان لأجل الرسالة والنبوة ويحمل قوله: ولنعلمه من تأويل الأحاديث على أنه تعالى أوحى إليه بزيادات ودرجات يصير بها كل يوم أعلى حالا مما كان قبله» (١٠٦).

٢ - ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٧) «وهذا إخبار بالغيب المختص بالله تعالى ومن خصه من رسله بالوحي وهو آية أخرى وإخبار بغيب صريح التحقق لا يتطرق إليه الشك والريب فإن الإنسان لا يشك عادة فيما أكله ولا فيما ادخره في بيته» (١٠٨) وقال الرازي: «في هذه الآية قولان أحدهما: أنه عليه الصلاة والسلام كان من أول مرة يخبر عن الغيوب، روى السدي: أنه كان يلعب مع الصبيان، ثم يخبرهم بأفعال آبائهم وأمهاتهم، وكان يخبر الصبي بأن أمك قد خبأت لك كذا فيرجع الصبي إلى أهله ويبكي إلى أن يأخذ ذلك الشيء ثم قالوا لصبيانهم: لا تلعبوا مع هذا الساحر، وجمعوهم في بيت، فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم، / فقالوا له، ليسوا في البيت، فقال: فمن في هذا البيت، قالوا: خنازير قال عيسى عليه السلام كذلك يكونون فإذا هم خنازير.

والقول الثاني: إن الإخبار عن الغيوب إنما ظهر وقت نزول المائدة، وذلك



لأن القوم نهوا عن الادخار، فكانوا يخزنون ويدخرون، فكان عيسى عليه السلام يخبرهم بذلك» (١٠٩)

وفي الموردین من الدلالة المقارنة الآتي :

فأما المورد الاول فيستفاد البحث منه الآتي:

- إثبات الايحاء في عمر مبكر ليوسف وهو دليل الرعاية والتسديد.
- ان الوحي لأجل تقوية قلبه وتهيئته للمهمة النبوية القادمة.
- حضور جبرئيل الدائم فيه دلالة على العناية والرصد والحفظ.
- انه ومن عمر مبكر يفيض عليه من العلوم والبصائر ما يجعله بتكامل

مستمر.

أما المورد الثاني فيستفاد البحث من قول الرازي انه اول ما اخبر عن الغيب في مناسبة الآية، أي: وقت نزول المائدة، ولا يهم وقت الاخبار بقدر ما يهم أصل الموضوع، حيث يدخل الاخبار بالغيب بوصفه عاملاً اعجازياً يحقق للنبوة هدفها في اجتلاب الناس الى حيث الهداية والايان بسبب تيقظهم ان الغيب لا يعلم به سوى الله والرسول فيؤمنوا، وتكون محصلة هذا الكلام هو الآتي :

إنّ تأويل الاحاديث قيل فيه انه علم التأويل للرؤية في المنام، وهو تفسير لأحداث لم تقع بعد، أي: كشف للمستقبل، وهو من أنباء الغيب، فالورد الاول قائم على إبراز صفة الاطلاع على الغيب للإنبياء كما عبر الطباطبائي أنّه بتفويض من الله لمن يختصه بذلك من رسله، وكذلك ما يصرح فيه المورد الثاني

والاطلاع على الغيب يقتضي تفويضا من الله تعالى للاطلاع عليه وتفويض للتحدث فيه والإعلام. والقدرة التي ممكن ان تطلع على المستقبل لا يمكن ان يتصور في ما يصدر منها أي خطأ او اشتباه او اجتهاد ؛ لأن الاطلاع على الغيب يحقق أمرين رئيسيين :

الأمر الأول: يُنبئها بصحة وقبح أي فعل، والعقل يحكم باستحالة الصيرورة الى الفعل القبيح مع العلم بقبحه .

الأمر الثاني: يمثل الاطلاع على الغيب تعيينا للطريق الأصح فلا يترك الأولى والأفضل من الافعال لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١١٠) و دلالة لفظ «اسمع له واستمع له بمعنى أصغى له» (١١١) والإصغاء هو الميل «وَقَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ: صَغَيْتَ إِلَى الشَّيْءِ أَصَغَى صُغِيًّا إِذَا مِلْتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ (١١٢)» (١١٣) فالاستماع اصغاء بتأمل، واتباع الاحسن ضابطة ومعيار يبين حقيقة اختيار هؤلاء ومستوى اليقظة والتمييز «فيميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل» (١١٤) وقد رجح الطوسي اختيار النص للفظه (أحسنه) ولم يقل (حسنه) لبيان ارادة النص استحقاق المدح والثواب لمتبع الأحسن، ومعيار الاحسن هو أولويته بالفعل والعقل والشرع (١١٥) وهذا التمييز يعتمد على وجود مقدمات استدلالية صحيحة لأن «فاعلية الاستدلال و حركيته في الإنسان تقوم على تكامل الفطرة الإنسانية وتناسبها مع البرهان العقلي» (١١٦) فأفعاله ﷺ على وفق اتباع الأحسن .

ولو أقر الرازي وغيره ذلك بحق رسول الله محمد ﷺ لما وقعوا في كثير من الشبهات مثل الخطأ في الاجتهاد لأنه لا اجتهاد عند يوسف لحضور الوحي والتسديد، ولما وقعوا في شبهة احتياج الشورى لأنه في تكامل مستمر، ولما وقعوا في شبهة ميول النبي للنساء واعجابه بجمال بعضهن، في الوقت الذي يعدون رسول الله أفضلهم غير أنهم لا يميزون بدواعي الافضلية على المستوى التطبيقي .

رابعاً: ما يدل على التفويض والولاية والسلطة

منح الله لأنبيائه ﷺ قدرة للتحكم بالظواهر الكونية لأجل إثبات

معجزاتهم، وهذه القدرة هي تفويض (طولي، تبعي، مظهري) لولاية الله وقدرته، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١١٧) فلا استقلال لسلطتهم عن سلطة الله بل هي ظل لسلطته، فقد اتاح لهم التصرف بآياته مع عدم الغفلة عن تبعيتهما له ، لأنه لا أصالة في الولاية إلا لله، فولاية النبي تبعية لولاية الله لأنها معلولة إليها، والمعلول محتاج إلى علته حدوثاً وبقاءً، فاذا استقل عن علته انعدم ، ونفي الاستقلال بالسلطة ؛ لأنه يمثل ثبوت متصرف مستقل في عرض تصرف الله وقدرته، أي: ايجاد الشريك وهذا ممتنع عقلاً ونقلاً «إنَّ المراد بالآيات النافية اختصاص هذه الأمور به تعالى بنحو الأصالة والاستقلال والمراد بالآيات المثبتة إمكان تحققها في غيره تعالى بنحو التبعية وعدم الاستقلال . فمن أثبت شيئاً من العلم المكنون أو القدرة الغيبية أعني العلم من غير طريق الفكر والقدرة من غير مجراها الاعتيادي الطبيعي لغيره تعالى من أنبيائه وأوليائه كما وقع كثيراً في الاخبار والآثار ونفى معه الأصالة والاستقلال بأن يكون العلم والقدرة مثلاً له تعالى وإنما ظهر ما ظهر منه بالتوسيط ووقع ما وقع منه بإفاضته وجوده فلا حجر عليه . ومن أثبت شيئاً من ذلك على نحو الأصالة والاستقلال طبق ما يثبت الفهم العامي وإن أسنده إلى الله سبحانه وفيض رحمته؛ لم يخل من غلو وكان مشمولاً لمثل قوله: ﴿لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ النساء: (١٧١)» (١١٨)

ومن الموارد القرآنية ما يصدق هذا المفهوم هي النصوص القرآنية الآتية :

(١) قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (١١٩) «إنَّ قوله: اذهبا بآياتي معناه أني أمدكما بآياتي وأظهر على أيديكما من الآيات ما تراح به العلل من فرعون وقومه فاذهبا فإن آياتي معكما» (١٢٠)

فاذا كان موسى قد فوضه الله للتصرف بآياته لإقامة الحجّة، وكان عيسى عليه السلام علمه الله الكتاب والحكمة فخلق الطير واحي الموتى فبواسطة العلم نفذت



قدرته، وان أصفا ببعض علم الكتاب جاء بالعرش وان يوسف عليه السلام رسم استراتيجية عالية في هندسة الاقتصاد المصري وقتها فكيف بمن عنده علم الكتاب كله وأكثر! ولا يتصور وجود كمال لنبي او وصي لم يثبت لنبينا محمد صلى الله عليه وآله فلا يقدم المفضل على الفاضل.

٢ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾^(١٢١) «التمكين الاقدار يقال مكنته ومكنت له أي أقدرته فالتمكن في الأرض القدرة على التصرف فيه بالملك كيفما شاء وأراد ... والسبب الوصلة والوسيلة فمعنى إيتائه سببا من كل شيء أن يؤتى من كل شيء يتوصل به إلى المقاصد الهامة الحيوية ما يستعمله ويُفيد منه كالعقل والعلم والدين وقوة الجسم وكثرة المال والجند وسعه الملك وحسن التدبير وغير ذلك»^(١٢٢) «التمكين بسبب النبوة ويحتمل أن يكون المراد منه التمكين بسبب الملك من حيث إنه ملك مشارق الأرض ومغاربها والأول أولى لأن التمكين بسبب النبوة أعلى من التمكين بسبب الملك وحمل كلام الله على الوجه الأكمل الأفضل أولى ثم قال: وآتيناه من كل شيء سببا قالوا: السبب في أصل اللغة عبارة عن الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المقصود وهو يتناول العلم والقدرة والآلة فقوله: وآتيناه من كل شيء سببا معناه: أعطيناه من كل شيء من الأمور التي يتوصل بها إلى تحصيل ذلك الشيء ... ثم قال: فأتبع سببا ومعناه أنه تعالى لما أعطاه من كل شيء سببه فإذا أراد شيئا أتبع سببا يوصله إليه»^(١٢٣) وفي النصين من الدلالة على التفويض المحصلة الآتية :

١) إن الله أقدره على ما يريد من خلال الاطلاع على علل واسباب الموجودات للتصرف فيها كيفما شاء

٢) إن هذا التمكين والاقدار كان لمنزلة النبوة، وذلك يفيد ان الانبياء

عليهم السلام متمكنين من التصرف بالموجودات.

(٣) إن ثبوت التصرف بالموجودات لذي القرنين هو ثبوت في نفس الوقت لرسول الله ﷺ بدليل الافضلية.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١٢٤) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (١٢٥) «الفضل العطية والتأويب الترجيع من الأوب بمعنى الرجوع والمراد به ترجيع الصوت بالتسبيح بدليل قوله فيه في موضع آخر: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ وقوله: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ بيان للفضل الذي أوتي داود وقد وضع فيه الخطاب الذي خوطبت به الجبال والطير فسخرتا به موضع نفس التسخير الذي هو العطية وهو من قبيل وضع السبب موضع المسبب والمعنى: سخرنا الجبال له تؤوب معه والطير» (١٢٦) «معناه تصرفي معه وسيري بأمره» (١٢٧).

ومحصلة الأدلة: إن الفضل الذي أوتي لداوود هو إتيانه السلطة على الجبال والطير ان يتصرفا كما يريد، سواء أكان ما يريد للمهمة النبوية أم لغيرها.

(٥) وقوله ﴿وَلَقَدْ أُوحِينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (١٢٨) «والضرب: هنا بمعنى الجعل كقولهم: ضرب الذهب دنانير» (١٢٩) «أي: اجعل لهم طريقا» (١٣٠) والجعل إيجاد ما لم يكن بواسطة الفيض والنبوة، وهو إذن بالتصرف وليس تمليك، فجميعها تصرح أنها إما للأمر الإلهي، أو التفويض الارتباطي بالله وعدم الاستقلال، والجميع يحدث بواسطة المنحة الإلهية للنبي وان قوام هذه المنحة هو الاطلاع على أسرار ومكونات الموجودات والعلم بخصوصياتها، ومن ملك العلم ملك السيطرة على ما عليم به، والتمكن منه حتى يكون تابع له .

٦ قوله تعالى: ﴿وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (١٣١) «أي جعلناها طائفة منقادة له بمعنى أنه إن أرادها عاصفة كانت عاصفة وإن أرادها لينة كانت لينة والله تعالى مسخرها في الحاليتين... وهبوبها على حسب ما يريد ويحكم آية إلى آية ومعجزة إلى معجزة» (١٣٢) فتصريف الرياح وجريانها على حسب ما يريد ويحكم نحو من التصرف في نظام الكون، والنص يؤكد أنّ هذا التصرف بأمر سليمان ليس على نحو الدعاء أو للمعجزة؛ بل هو تفويض ومنحة من الله، وأنّ الله مطلع عليه وعالم بما يريد سليمان، لهذا فوضه ذلك لأن ما يشاء سليمان هو إرادة الله وإرادة.

٧ قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٣) «وظاهر قوله أني أخلق لكم الخ» أن هذه الآيات كانت تصدر عنه صدورا خارجيا لا أن الكلام مسوق لمجرد الاحتجاج والتحدي ولو كان مجرد قول لقطع العذر وإتمام الحجة لكان من حق الكلام أن يقيد بقيد يفيد ذلك كقولنا إن سألتم أو أردتم أو نحو ذلك. على أن ما يحكيه الله سبحانه من مشافهته لعيسى يوم القيامة يدل على وقوع هذه الآيات أتم الدلالة» (١٣٤) وحياء الموقى كان بواسطة التفويض الذي منحه إياه بواسطة تأييده بروح القدس (١٣٥).

فالآية تبين ثبوت التصرف في النظام الكوني بقيد الإذن الإلهي، وان آياته وما يأتي فهو من الله، وتبع له ويقدر منحه وجوازه، وما يزيد من وثوق هذا المبدأ رجوعه إلى الله، فكرر أنه كان بأذنه تعالى.

٨ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ

منهجه فهم نبوة خاتم الأنبياء عليه السلام / عمار الصغير

جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا وَأَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣٦﴾ فلاحظ انه تصرف بنظام الإحياء في الموتى، فقطع الطير ودعاهنَّ، وهذا ليس من عنده، فالله هو المحيي والمميت، لكنه يكشف عن منح وتفويض لإبراهيم عليه السلام في ممارسة ذلك الخرق الكوني، ولا سيما أنه ليس في مقام إثبات المعجزة او الدعوة للآخرين حتى يمكن حصر فلسفة الاعجاز لإثبات الدعوة «فإنه تعالى جعل إتيانهن سعيًا وهو الحياة مرتبًا متفرعًا على الدعوة، فهذه الدعوة هي السبب الذي يفيض عنه حياة ما أريد إحيائه، ولا إحياء إلا بأمر الله، فدعوة إبراهيم إياهن بأمر الله، قد كانت متصلة نحو اتصال بأمر الله الذي منه تترشح حياة الاحياء، وعند ذلك شاهده إبراهيم ورأى كيفية فيضان الامر بالحياة، ولو كانت دعوة إبراهيم إياهن غير متصلة بأمر الله الذي هو ان يقول لشيء إرادة: كن فيكون، كمثل أقوالنا غير المتصلة إلا بالتخيل كان هو أيضا كمثلنا إذ قلنا لشيء كن فلا يكون، فلا تأثير جزافي في الوجود... وبالجملة فأجابه الله تعالى بأن أمره بأن يأخذ أربعة من الطير (ولعل اختيار الطير لكون هذا العمل فيها أسهل وأقل زمانًا) فيشاهد حياتها ويرى اختلاف أشخاصها وصورها، ويعرفها معرفة تامة أولاً، ثم يقتلها ويخلط أجزاءها خلطًا دقيقًا ثم يجعل ذلك أبعاضًا، وكل بعض منها على جبل لتفقد التميز والتشخص، وتزول المعرفة، ثم يدعوهم يأتينه سعيًا، فإنه يشاهد حينئذ ان التميز والتصور بصورة الحياة كل ذلك تابع للدعوة التي تتعلق بأنفسها، أي إن أجسادها تابعة لانفسها لا بالعكس، فإن البدن فرع تابع للروح لا بالعكس، بل نسبة البدن إلى الروح بوجه نسبة الظل إلى الشاخص، فإذا وجد الشاخص تبع وجوده وجود الظل وإلى أي حال تحول الشاخص أو أجزائه تبعه فيه الظل حتى إذا انعدم تبعه في الانعدام، والله سبحانه إذا أوجد حيا من الاحياء، أو أعاد الحياة إلى أجزاء مسبوقة بالحياة فإنما يتعلق بإيجاده بالروح الواجدة للحياة أولاً ثم يتبعه أجزاء المادة بروابط محفوظة عند الله سبحانه لا نحيط بها علما فيتعين الجسد

بتعين الروح من غير فصل ولا مانع ... وقوله ثم ادعهن، أي ادع الطيور يا طاووس ويا فلان ويا فلان، ويمكن ان يستفاد ذلك مضافاً إلى دلالة ضمير "هن" الراجعة إلى الطيور من قوله: ادعهن، فإن الدعوة لو كانت لأجزاء الطيور دون أنفسها كان الأنسب ان يقال: ثم نادهن فإنها كانت على جبال بعيدة عن موقفه عليه السلام واللفظ المستعمل في البعيد خاصة هو النداء دون الدعاء، وقوله: يأتينك سعيًا، أي يتجسدن واتصفن بالآتيان والاسراع إليك»^(١٣٧) ولكأن كلام العلامة رداً على ما قرره الرازي في أن النداء من ابراهيم ودعوتهن كانت لأجزاء ما قطع، بدلالة ان الضمير في قوله (يأتينك) عائد على الاجزاء لا على الذوات نفسها.

«الضمير في قوله يأتينك سعيًا عائداً إلى أجزائها لا إلى إليها... وقد احتج أصحابنا بهذه الآية على أن البنية ليست شرطاً في صحة الحياة، وذلك لأنه تعالى جعل كل واحد من تلك الأجزاء والأبعاض حياً فاهماً للنداء»^(١٣٨).

وإن البحث يرصد من الرأيين وجود تصرف من إبراهيم على الطيور، من جهة إحيائهن والأمر بالقدوم إليه، أي: قوة الاستجابة وقدرتها لمن هو له سلطة عليه، وبهذا تثبت حكومة ابراهيم على الموجودات، فسواء أكان الأمر وقع على الاجزاء أم على عموم الذات والروح فدعوة إبراهيم تثبت وجود تصرف بإذن الله تعالى، وإن كان البحث يعتقد بصحة ما يراه العلامة الطباطبائي.

محصولة البحث:

أظهر البحث وجود منهج في القرآن عرض فيه خصائص الانبياء عليهم السلام وان بعض هذه الخصائص لم ينص عليها القرآن صراحة بحق رسول الله ﷺ، ولكي يثبت البحث وجودها لرسول الله فقد عمد الى اثبات افضلية رسول الله محمد على الانبياء وانه جامع لكمالاتهم، لهذا يثبت تمكنه من جميع ما عندهم وان كانت الصورة في القرآن غير واضحة عند بعضهم مما سبب تشوية في الحقيقة

النبوية أدى الى تحميل الاثار الروائية وما في بعضها من اساءات لرسول الله عليه، فكان لهذا المنهج أثره وإسهامه في إيضاح الحقيقة بطريق قرآني يتفق عليه الجميع. والحمد لله رب العالمين ..

* هوامش البحث *

- (١) هود: ١٢٠ .
- (٢) الحشر: ٢١ .
- (٣) ظ: د . أيمن المصري . منتهى المراد في علم أصول الاعتقاد، ٦٢-٦٣ .
- (٤) المؤمنون: ١٥ .
- (٥) ظ: الكلبيكاني، لطف الله الصافي . مجموعة الرسائل، ج ١/ ٤٣-٤٤ .
- (٦) يس: ٣٨ .
- (٧) الكلبيكاني، لطف الله الصافي . مجموعة الرسائل، ج ١/ ٤٤ .
- (٨) (الانبياء) ٢٦-٢٧ .
- (٩) الأنبياء: ٢٧ .
- (١٠) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٢/ ١٦٦ .
- (١١) التحريم ٦ .
- (١٢) الطوسي، محمد بن الحسن . التبيان في تفسير القرآن، ج ١/ ١٥٢ .
- (١٣) النحل ٥٠ . .
- (١٤) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٢/ ١٦٦ .
- (١٥) ظ: الكلبيكاني، لطف الله . رسالتان حول العصمة / ١٠٢ .
- (١٦) الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج ٣/ ٤١٦ .
- (١٧) الصدوق، الاعتقادات في دين الامامية، ٩١ .
- (١٨) البقرة ٣٠ .
- (١٩) (آل عمران) .
- (٢٠) البقرة ٣٠ .
- (٢١) الصدوق . الاعتقادات / ٨٩ .
- (٢٢) البقرة ٣١-٣٣ .
- (٢٣) البقرة ٣٢ .

- (٢٤) محمد السند . مقامات النبي والنبوة، ٢٤١ .
- (٢٥) البقرة .
- (٢٦) الآمدي . ابيكار الافكار، ج٤ / ٢٣٣ .
- (٢٧) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج١٢ / ١٠٠ .
- (٢٨) لطف الله الصافي الكلبايكاني، مجموعة الرسائل، ج١ / ٥٠ .
- (٢٩) الصدوق، الاعتقادات، ٩١ .
- (٣٠) البقرة ٢٥٣ .
- (٣١) الطبرسي . مجمع البيان، ج٢ / ١٥٤ .
- (٣٢) الباقلاني، الانصاف، ١٣٠ .
- (٣٣) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦ / ٥٢٢ .
- (٣٤) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦ / ٥٢٣ .
- (٣٥) سبأ: ٢٨ .
- (٣٦) الآملي حيدر . تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج ١ / ٤٥ .
- (٣٧) البقرة ٢٥٣ .
- (٣٨) ظ: الطباطبائي . الميزان، ج٢ / ٣٢٠ .
- (٣٩) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦ / ٥٢٣-٥٢٤ .
- (٤٠) النجم : ٨-٩ .
- (٤١) ابن حجر، فتح الباري، ج١٣ / ٤٢٧ .
- (٤٢) الآملي حيدر . تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج ٢ / ٤٢٢ .
- (٤٣) العكبري، أبو البقاء (المتوفى: ٦١٦هـ) . التبيين في إعراب القرآن، ج٢ / ١١٨٦ .
- (٤٤) الانبياء ١٠٧ .
- (٤٥) آل عمران: ١١٠ .
- (٤٦) آل عمران: ٣١ .
- (٤٧) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦ / ٥٢٣ .
- (٤٨) ابن ميثم البحراني . قواعد المرام في علم الكلام / ١٣٥ .
- (٤٩) الألوسي . تفسير روح المعاني - ج ٧ - ص ١٤٠ .
- (٥٠) آل عمران: ٨١ .



- (٥١) الصدوق . من لا يحضره الفقيه، ج ١ / ٢١٤ الحر العاملي - وسائل الشيعة (آل البيت) - ج ٣ / ٣٥١ .
- (٥٢) مسلم النيسابوري . المسند الصحيح المختصر، ج ٢ / ٦٤ + القاضي عياض . الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١ / ١٧٠ + ابن حجر العسقلاني . الإصابة، ج ١ / ١٣ .
- (٥٣) الآملي حيدر . تفسير المحيط الأعظم والبحر الحظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج ٣ / ٧٦ .
- (٥٤) القاضي عياض . الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١ / ٤٥ .
- (٥٥) الأنعام: ٩٠ .
- (٥٦) ظ: الطباطبائي . الميزان، ج ٧ / ٢٦٠ .
- (٥٧) الرازي . مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج ١٣ / ٥٧ .
- (٥٨) الكافي، ج ١ / ٢٢٥ .
- (٥٩) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١ / ١٤٧ .
- (٦٠) ابن ميثم البحراني . قواعد المرام في علم الكلام / ١٣٥ .
- (٦١) عبد الرحمن السعدي . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / ٢٦٣ .
- (٦٢) الكشاف، ج ١ / ٢٩٧ .
- (٦٣) ظ: الطباطبائي . الميزان، ج ٧ / ٢٤٣ .
- (٦٤) الزمر: ٣٧ .
- (٦٥) يس: ٦٠: ٦٢ .
- (٦٦) الطباطبائي . الميزان، ج ٢ / ١٣٥ - ١٣٦ .
- (٦٧) «النجم»: ٣-٤ .
- (٦٨) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣ / ٩ .
- (٦٩) طه: ٣٩ .
- (٧٠) الطباطبائي محمد حسين . الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤ / ١٥١ .
- (٧١) ظ: ابن الجوزي . زاد المسير في علم التفسير، ج ٥ ص ١٩٨ + السيوطي . تفسير الجلالين: ٤٠٨ + الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٢ / ٥٣ + ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ٢ / ٨ .
- (٧٢) «السجدة»: ٧ .
- (٧٣) لقمان: ٢٧ .
- (٧٤) طه: ٤١ .
- (٧٥) ابي حيان الاندلسي . البحر المحيط، ج ٦ / ٢٢٨ .
- (٧٦) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤ / ١٥٣ .

- (٧٧) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٢٢/٥٦ .
 (٧٨) البقرة: ٢٥٣ .
 (٧٩) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج٦/٢٢٠ .
 (٨٠) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦/٥٢٩ + الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج٦/٢٢٠ .
 (٨١) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦/٥٢٨ .
 (٨٢) مريم: ٣٠-٣٢ .
 (٨٣) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب، ج٢١/٥٣١ .
 (٨٤) الزمخشري . الكشاف، ج٣/١٥-١٦ .
 (٨٥) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٢١/٥٣٤ .
 (٨٦) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٢١/٥٣٦ .
 (٨٧) النساء: ١١٣ .
 (٨٨) ص: ٣٩ .
 (٨٩) مريم: ٣٠-٣١ .
 (٩٠) مريم: ١٢ .
 (٩١) الآملي، حيدر . تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج٣/٤٨ .
 (٩٢) القصص ٧ .
 (٩٣) مريم: ١٩-٢١ .
 (٩٤) آل عمران: ٤٧-٤٨ .
 (٩٥) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج٦/٢٢٠ .
 (٩٦) البقرة ١٢٤ .
 (٩٧) المحرر الوجيز، ج١/٣٥٠ .
 (٩٨) ظ: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٤/٤٧-٤٨ .
 (٩٩) المتقي الهندي . كنز العمال، ج١١/٤٠٦، ح ٣١٨٩٥ .
 (١٠٠) الاحزاب ٤٠ .
 (١٠١) آل عمران: ٨١ .
 (١٠٢) الكهف ٦٥-٦٦ .
 (١٠٣) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٢١/٤٨٢-٤٨٣ .
 (١٠٤) يوسف: ١٥ .
 (١٠٥) يوسف: ٢١ .



- (١٠٦) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ١٨ / ٤٣٥ .
 (١٠٧) آل عمران ٤٩ .
 (١٠٨) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج ٣ / ٢٠٠ .
 (١٠٩) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٨ / ٢٢٩ .
 (١١٠) الزمر ١٨ .
 (١١١) ابن منظور . لسان العرب، ٨ / ١٦٢ .
 (١١٢) الأنعام: ١١٣ .
 (١١٣) ابن منظور . لسان العرب، ١٤ / ٤٦١ .
 (١١٤) ابو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٧ / ٢٤٨ .
 (١١٥) التبيان في تفسير القرآن، ج ٩ / ١٧ .
 (١١٦) مظاهر الاستدلال في القرآن، محمد زوين، مجلة المصباح، العدد ١٩، ١٤٣٥ .
 (١١٧) غافر: ٧٨ .
 (١١٨) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج ١٠ / ٢١٢-٢١٣ .
 (١١٩) طه ٤٢ .
 (١٢٠) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٢٢ / ٥١ .
 (١٢١) الكهف: ٨٣-٨٤ .
 (١٢٢) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج ١٣ / ٣٦٠ .
 (١٢٣) الرازي . مفاتيح الغيب، ٢١ / ٤٩٥ .
 (١٢٤) الانبياء ٧٩ .
 (١٢٥) سبأ: ١٠ .
 (١٢٦) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج ١٦ / ٣٦٢ .
 (١٢٧) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٢٢ / ١٦٨ .
 (١٢٨) طه: ٧٧ .
 (١٢٩) ابن عاشور . التحرير والتنوير، ج ١٦ / ٢٧٠ .
 (١٣٠) الشوكاني . فتح القدير، ٣ / ٤٤٦ .
 (١٣١) الانبياء: ٨١ .
 (١٣٢) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٢٢ / ١٦٩ .
 (١٣٣) آل عمران ٤٩ .
 (١٣٤) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج ٣ / ٢٠٠ .
 (١٣٥) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب، ٦ / ٥٢٩ .

(١٣٦) البقرة ٢٦٠ .

(١٣٧) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج ٢ / ٣٧٥-٣٧٧ .

(١٣٨) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٧ / ٣٨-٣٩ .

* المصادر والمراجع *

- (١) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ) . زاد المسير في علم التفسير . ط ١ . تحقيق: عبد الرزاق المهدي . بيروت: دار الكتاب العربي - ١٤٢٢ هـ .
- (٢) ابن جزى الكلبي (ت: ٧٤١هـ) . التسهيل لعلوم التنزيل . ط ١ . تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي . بيروت ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ١٤١٦ هـ .
- (٣) ابن حجر ، أحمد بن علي ، العسقلاني (٨٥٢هـ - ١٤٤٨م) . الإصابة في تمييز الصحابة . ط ١ . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٨
- (٤) ----- . فتح الباري شرح صحيح البخاري . ط ٢ . بيروت: دار المعرفة ، ١٣٧٩ ، عدد الأجزاء: ١٣ .
- (٥) ابن عاشور التونسي ، محمد بن الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ) . تفسير التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» . تونس: الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ هـ .
- (٦) ابن عطية ، عبد الحق بن غالب المحاربي الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) . تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . ط ١ . تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ .
- (٧) ابن منظور، محمد بن مكرم الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) . لسان العرب . ط ٢ . بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ .
- (٨) الألوسي ، محمود الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . ط ١ . تحقيق: علي عبد الباري عطية . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ .
- (٩) الأمدي ، علي بن أبي علي الثعلبي (ت: ٦٣١ هـ) . أبكار الأفكار في أصول الدين . تحقيق: أحمد محمد مهدي . القاهرة: دار الكتب ، ١٤٢٣ .
- (١٠) الأملي ، حيدر (ت: ٧٨٢هـ) . تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم . ط ٤ . تحقيق: السيد محسن التبريزي . نشر: مؤسسه فرهنگي، المطبعة: الأسوة ١٤٢٨ .

- (١١) الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ) . تفسير البحر المحيط . تحقيق: صدقي محمد جميل . بيروت: دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ .
- (١٢) أيمن المصري . منتهى المراد في علم أصول الاعتقاد . ط ١ . أكاديمية الحكمة العقلية ، ١٤٣٥ - ٢٠١٤
- (١٣) الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ) . الانصاف فيما (يجب اعتقاده ، لا يجوز اعتقاده ، لا يجوز الجهل به) ط ١ . تحقيق: زاهد كوثرى . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٥ هـ .
- (١٤) البحراني ، ابن ميثم . قواعد المرام في علم الكلام . ط ٢ . تحقيق: السيد أحمد الحسيني . إيران: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٦ .
- (١٥) الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت: ١٠٣٣هـ) . وسائل الشيعة . ط ٢ . إيران: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ١٤١٤ هـ .
- (١٦) الحويزي . تفسير نور الثقلين . ط ٤ . تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي . إيران: مؤسسة إسماعيليان ، ١٤١٢ - ١٣٧٠ ، قم .
- (١٧) الرازي . تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير . ط ٣ . بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠ .
- (١٨) الزمخشري ، محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ) . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . ط ٢ . بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ ، عدد الأجزاء: ٤ .
- (١٩) السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ط ١ . تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحي . دمشق: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ ، عدد الأجزاء: ١ .
- (٢٠) السمرقندي ، أبو الليث (ت: ٣٧٣هـ) . تفسير بحر العلوم . تحقيق: محمود مطرحي . بيروت: دار الفكر .
- (٢١) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الشافعي (ت: ٩١١هـ) . المحلي (تفسير الجلالين) . ط ١ . القاهرة: دار الحديث .
- (٢٢) الشوكاني ، محمد بن علي اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) . فتح القدير . ط ١ . بيروت: دار ابن كثير ، ١٤١٤ هـ .
- (٢٣) الصدوق . الاعتقادات . إيران: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد ، ١٤١٤ هـ .
- (٢٤) الصدوق ، محمد بن الحسن (ت: ٣٨١ هـ) . من لا يحضره الفقيه . ط ٢ . تحقيق: علي أكبر الغفاري . إيران: مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٤ .
- (٢٥) الطباطبائي محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ) . الميزان في تفسير القرآن . إيران: مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .
- (٢٦) الطبرسي . تفسير مجمع البيان . ط ١ . تحقيق: اللجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين .

- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤١٥ - ١٩٩٥ .
- (٢٧) الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ). التبيان في تفسير القرآن . ط ١ . تحقيق: أحمد قصير العاملي . بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩ .
- (٢٨) العكبري، أبو البقاء عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء (ت: ٦١٦هـ). التبيان في إعراب القرآن . تحقيق: علي محمد البجاوي . القاهرة: إحياء الكتب العربية، عدد الأجزاء: ٢
- (٢٩) القاضي عياض (ت: ٥٤٤). الشفا بتعريف حقوق المصطفى . بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩ - ١٩٨٨ .
- (٣٠) الكلبيكاني، لطف الله الصافي . رسالتان حول العصمة . تحقيق: مؤسسة الإمام الصادق . إيران: دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٣ .
- (٣١) ----- . مجموعة الرسائل، ج ١ / ٤٤
- (٣٢) الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ) . الكافي . ط ٥ . تحقيق: علي أكبر الغفاري . طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ .
- (٣٣) المتقي الهندي (ت: ٩٧٥) . كنز العمال . تحقيق: بكري حياني . بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ .
- (٣٤) محمد السند . مقامات النبي والنبوة . ط ١ . إيران: مؤسسة الأمام الصادق، قم، ١٤٣٠
- (٣٥) محمد زوين . مظاهر الاستدلال في القرآن، مجلة المصباح، العدد ١٩، ١٤٣٥ .
- (٣٦) مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (المعروف بصحيح مسلم) . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت: دار إحياء العربي، عدد الأجزاء: ٥ .

